

الخرف والالزهايمر: سرعة انتشار والضحايا مختبئون أما الأبحاث فهي مستمرة للمواجهة وتأمين العلاج المطلوب



الويس الزهايمر: مكتشف مرض خرف الشيخوخة



رولى راشد

يعتبر الدماغ من أكثر الأعضاء أهمية أو إثارة للدهشة في جسم الإنسان. وهو يتحكم في النظام المركزي العصبي ويسمح لنا بالحركة والتحدث والتنفس والتفكير. وكنيجة لهذه المهمات والمسؤوليات الكبيرة نجد أن الدماغ أيضاً أكثر الاعضاء تعقيداً وغموضاً. إذ يحتوي على مليارات الخلايا العصبية وهناك الكثير من العمليات والأحداث التي تجري في الدماغ ولأجل هذا هناك عدة مجالات مختلفة في الطب مكرسة لدراستها منها علم الأعصاب الذي يهتم بدراسة الأعصاب والإضطرابات الفيزيائية التي تطرأ عليها. ومنها علم النفس والذي يدرس السلوك والعمليات العقلية جنباً إلى جنب. ومنها الطب العقلي psychiatry والذي يعالج الأمراض والإضطرابات العقلية. قد يتداخل بعض مفاهيم هذه المجالات وقد تمتد مجالات أخرى لشمل دراسة المخ نفسه. والأكد ان الدماغ هو خزان تسجيل لنشريط الأحداث والذكريات ولكل مراحل الحياة. ولكن ماذا لو تعطل هذا الخزان بفعل انتكاسة الجهاز العصبي؟ ما هو مصير مخزوننا؟

الطبيب الألماني الويس الزهايمر اكتشف عوارض مرض لم يكن يعرف أنها ستكون تشخيصاً دقيقاً لأحد أخطر الأمراض التي تصيب الجهاز العصبي. المرض حمل اسمه لاحقاً اي «اللزهايمر» وما زال الأطباء يبحثون عن علاج ضده. في عام ١٩٠٦. وصف الطبيب الألماني عوارض أحد الأمراض الدماغية بالكلمات التالية: «... إنه مرض غريب يصيب قشرة الدماغ». في حينها. لم يعرف الطبيب الألماني أنه يتحدث عن أحد أخطر الأمراض (اللزهايمر أو مرض النسيان أو خرف الشيخوخة) التي عانت وما زالت البشرية تعاني منها. كما أنه لم يكن يعرف أن هذا المرض سيحمل اسمه في المستقبل.

يعتبر مرض الخرف والالزهايمر خامس أكبر مسبب للوفاة في البلدان ذات

الشيخوخة في واشنطن العاصمة - وهو واحد من بين أكثر من ٥٠ منظمة غير ربحية ضمن رابطة «تسريع وتيرة علاج/علاجات مرض الزهايمر» Accelerate Cure/Treatments for Alzheimer's Disease - قائلة: «بدأنا جميعاً في العمل معاً بصورة مكثفة أكثر. وهذا قطعاً أمر إيجابي».

ويمكن ملاحظة انعكاس تأثير ذلك على الاستثمارات الحكومية. فقد أخذت فرنسا زمام المبادرة؛ إذ وضعت خطة وطنية لمكافحة مرض الزهايمر في عام ٢٠٠٨. شملت توفير مبلغ ٢٠٠ مليون يورو (ما يعادل ٢٢٠ مليون دولار أمريكي) على مدى خمس سنوات. من أجل الأبحاث المعنية بالمرض. وفي عام ٢٠٠٩. تأسس المركز الألماني لأمراض التنكس العصبي في مدينة بون. بميزانية سنوية بلغت ٦٦ مليون يورو. كما زاد إنفاق المملكة المتحدة على الأبحاث المتعلقة بمرض الخرف لأكثر من الضعف خلال الفترة بين عامي ٢٠١٠ و٢٠١٥. ليصل إلى ٦٦ مليون جنيه استرليني (ما يعادل ٨٢ مليون دولار أمريكي). وواصل الاتحاد الأوروبي إنفاق عشرات الملايين من اليوروهات سنوياً على الدراسات المتعلقة بالخرف. من خلال مبادرة الأدوية المبتكرة. وعملية البرمجة المشتركة. كما أن أستراليا انشأت صندوق تمويل للأبحاث المتعلقة بالخرف. بميزانية بلغت ٢٠٠ مليون دولار أسترالي (ما يعادل ١٥٠ مليون دولار أمريكي). ويستمر لمدة خمس سنوات.

ومن جانبه. يقول فيليب أمويل. أخصائي علم الأعصاب وعلم الوراثة في المستشفى الجامعي في مدينة ليل في فرنسا: «هذا خد عالمي. ولن يتسنى لدولة واحدة حل المشكلة بمفردها». بيد أن الولايات المتحدة هي الداعم الأكبر حتى الآن. ويرجع الفضل في ذلك جزئياً إلى جهود جينجريتش. وكيري. فقد قفزت الميزانية السنوية لمعاهد الصحة الوطنية الأمريكية المخصصة لمرض الالزهايمر وأنواع الخرف الأخرى في العام الماضي. لتصل إلى حوالي مليار دولار أمريكي. وهناك هدف يتم السعي إليه: لكي يتضاعف هذا الرقم في السنوات القليلة القادمة. حتى في ظل ما الانقسات السياسية في الولايات المتحدة. إذ يقول كيري: «إن مرض الالزهايمر لا يهتم بالحزب السياسي الذي تنتمي إليه». لا يوجد لغاية الآن علاج لهذا المرض حتى لو كان يساهم البعض منه في إبطاء تطوّر المرض. إلا أن الأبحاث الطبية في هذا المجال تتطور من عام إلى آخر. كما أكدت نتائج الأبحاث الجارية لغاية الآن أن الوقوف بجانب المريض والعناية به تعتبر وسيلة ناجحة لتخفيف المعاناة. ويثير المرض القلق لدى الناس مع تقدّم السن سيما وأنه يسيطر على التدمير المتواصل التي تصاب بها خلايا الذاكرة. وفي حين يعتبر العلماء أن التقدم في السن أحد أهم عوامل المرض. إلى أن الأسباب الفعلية له ما زالت مجهولة.

وهناك الكثيرين من المشاهير اصابوا بهذا المرض ومن بينهم الرئيس الأميركي السابق رونالد ريغان. ووفق منظمة الالزهايمر العالمية. هناك بعض الوسائل التي بالإمكان

الدخل المرتفع. كما أنه المرض الأكثر تكلفة في التحكم فيه. إذ يحتاج المرضى رعاية مستمرة ومكلفة على مدى سنوات. ومع ذلك. ينخفض تمويل الأبحاث المتعلقة بالخرف انخفاضاً كبيراً. مقارنة بالعديد من الأمراض الأخرى. ففي معاهد الصحة الوطنية الأمريكية مثلاً. بلغ حجم التمويل السنوي للدراسات المتعلقة بالخرف والالزهايمر في عام ٢٠١٥ حوالي ٧٠٠ مليون دولار فقط. مقارنة بـ ١٠ مليارات دولار لأمراض القلب والأوعية الدموية. وأكثر من ٥ مليارات لمرض السرطان. تكمن إحدى مشكلات هذا المرض في القدرة على رؤيته؛ فالجموعات المختصة بالأمراض الأخرى وخصوصاً سرطان الثدي. وفيروس نقص المناعة البشرية «الإيدز» - نجحت في المطالبة بالحصول على كميات كبيرة من التمويل البحثي المخصص لها. لكن وفقاً لما ذكره جورج فرادينيبرج. الرئيس والمؤسس المشارك لمنظمة UsAgainstAlzheimer's وهي منظمة غير ربحية في تشيفي تشيس بولاية ميريلاند «لم يحظ مرض الالزهايمر بالقدر نفسه من الاهتمام».

يرى فرادينيبرج أن السبب الأكبر وراء ذلك هو أن «ضحايا المرض مختبئون»؛ فالخرف غالباً ما يصيب كبار السن. وكثيراً ما يساء فهمه. ويعتبره كثيرون أمراً طبيعياً في مرحلة الشيخوخة؛ بل يمثل وصمة عار في كثير من الأحيان. وعادةً ما يبذل مقدّمو الرعاية من أفراد أسرة المريض جهداً جباراً لرعايته. ويصابون بإنهاك شديد؛ بيد أن قليلاً منهم من يملك جرأة التحدث عنه.

ومع ذلك زاد الوعي الاجتماعي والسياسي في السنوات الخمس الماضية. حيث صرّحت سوزان بيشين. الرئيس التنفيذي للتحالف من أجل بحوث



من خلالها الوقاية في وقت مبكر في فترة الشباب من مرض الالزهايمر الذي يصيب كبار السن.

يقول إريك فوغلسانغ. وهو باحث مجال علم الاجتماع في جامعة ولاية كاليفورنيا بسان برناردينو: «إذا مارست أنشطة تجعلك تشعر بأنك شاب مثل التمارين الرياضية وقضاء الوقت مع الأصدقاء والعائلة أو الاستمتاع بهواية فإن هذا قد يحميك من تدهور الذاكرة». وتابع الباحث الاجتماعي: «الأساس هو اتباع نمط حياة صحي بما في ذلك أن يكون لديك شغف تجاه الحياة».

الحفاظ على الصحة العقلية في الصغر يلعب دوراً في الوقاية من الالزهايمر في الكبر. وليس من النادر أن تؤدي العزلة والبقاء وحيداً إلى تسريع نقص القدرات العقلية. وفي النهاية فإن للتغذية أيضاً دورها. فحين يحتوي الغذاء على فواكه وخضار وقليل من الدسم ونسبة غير كبيرة من السكر فإن هذا جيد ومفيد للشرايين الناقلة للدم إلى الدماغ. وبالتالي يستمد «مصنع التفكير» غذاءه باستمرار ويبقى في صحة أفضل.

باختصار أهمية هذا المرض تأتي من سرعة إنتشاره في المجتمعات كافة. حتى الفقيرة منها ما يترتب عنه من كلفة إقتصادية هائلة.

مرض الخرف والالزهايمر هو عنوان الملف في هذا العدد الذي ساهمت في اعداده نخبة من اصحاب الاختصاص ونحن نضعه في متناول القراء آمليين ان يخرج هذا المرض من لائحة الامراض المزمنة مع ايجاد العلاج الفعال له في المستقبل القريب فينتقل الى ضفة النسيان.